156077 ـ هل كلَّم الله عزَّ وجلَّ نبيَّنا محمَّداً صلى الله عليه وسلم ؟

السؤال

ما الدليل على أن الله تعالى كلَّم النبيَّ محمداً صلى الله عليه وسلم ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً:

أخبر الله تعالى في كتابه الكريم عن طرق الوحي لرسله الكرام عليهم السلام ، وكان منها : التكليم من وراء حجاب ، قال تعالى (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ) الشورى/ 51 .

وأخبر تعالى أن التكليم من وراء حجاب هو منزلة عالية للنبي المكلَّم ، قال تعالى (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ) البقرة/ 253 .

ومن هؤلاء المكلَّمين :

1. آدم عليه السلام .

عن أبي أمامة أن رجلا قال : يا رسول الله أنبيٌّ كان آدم ؟ قال : (نَعَمْ مُكَلَّمٌ) قال : فكم كان بينه وبين نوح ؟ قال : (عَشْرَةُ قُرُون) .

رواه ابن حبان في " صحيحه " (14 / 69) وصححه شعيب الأرناؤط محقق الكتاب .

2. موسى عليه السلام .

قال تعالى (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) النساء/ 164 ، وقال عز وجل (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ) الأعراف/ 143 ، وقال سبحانه (يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي) لأعراف/ 144 .

3. محمَّد صلَّى الله عليه وسلم .

وهو ثابت في رحلة المعراج إلى السماء ، وفيها قوله صلى الله عليه وسلم :

(فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ : بِمَا أُمِرْتَ ؟ قَالَ : أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ ، قَالَ : إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ ، فَرَجَعْتُ ، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ ... فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ : سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى

اسْتَحْيَيْتُ وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأُسَلِّمُ .

رواه البخاري (3674) ومسلم (162) .

قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله ـ :

هذا من أقوى ما استُدل به على أن الله سبحانه وتعالى كلَّم نبيَّه محمَّداً صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء بغير واسطة .

" فتح الباري " (7 / 216) .

وقال ابن كثير – رحمه الله ـ :

(مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ) يعني : موسى ومحمَّداً صلى الله عليه وسلم ، وكذلك آدم ، كما ورد به الحديث المروي في " صحيح ابن حبان " عن أبي ذر رضي الله عنه .

(وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ) كما ثبت في حديث الإسراء حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم الأنبياء في السموات بحسب تفاوت منازلهم عند الله عز وجل .

" تفسير ابن كثير " (1 / 670) .

وحديث أبي ذر الذي أشار إليه ابن كثير رحمه الله هو في " صحيح ابن حبان " (2 / 76) وقال عنه الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف جدّاً . اهـ

ويغني عنه حديث أبي أمامة رضي الله عنه المتقدم .

ثانياً:

فائدة في اختصاص موسى عليه السلام بتسميته " كليم الله " :

قال الشيخ عبد الرحمن المحمود – حفظه الله ـ :

ولعل العلة ـ والعلم عند الله سبحانه وتعالى ـ في تسمية موسى " كليم الله " مع أن الله كلَّم محمَّداً وكلَّم آدم : أن الله كلَّمه على الأرض وهو على طبيعته البشرية , بخلاف تكليم الله لآدم فإنه كلمه وهو في السماء , وتكليم الله لمحمَّد فإنه كلمه وقد عرج بروحه وجسده إلى السماء , أما تكليمه لموسى : فهو على الأرض , وهذا فيه خصوصية لموسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم .

" تيسير لمعة الاعتقاد " (ص 152) – ترقيم الشاملة ـ .

والله أعلم